الذي استقرّ في (جارية) من قولك هذه (جارية بنتها) إنما أتاها من قِبل ضميرها وضميرها هو هي فقد آل الأمر إذًا إلى أن الشيء قد يعرّف نفسه وهذا خلاف ما رِكبته وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصّرفت الحال فالجارية إنما تعرّفت بالبنت (التي هي) غيرها وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة . فأمّا ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير مضاف فغير قادح فيما مضى . والتعريف الذي أفاده ضمير الأوّل لم يعرّف الأوّل وإنما عرّف ما عرّف الأوّل . والذي عرّف الأوّل غير الأوّل فقد استمرّت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكّد ذلك أيضا أن الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضمّ الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام نحو غلام زيد وصاحب بكر . والآخر ضمّ اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى مِن نحو هذا ثوب خزّ وهذه جُبة صوف وكلاهما ليس الثاني فيه بالأوّل ألا ترى أن الغلام ليس بزيد وأن الثوب ليس بجميع الخَزّ (واستمرار) هذا عندهم وفشوّه في استعمالهم وعلى أيديهم يدلّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه البتّة . وفي هذا كافٍ